٨٨ في نفس الاتجاه حين فازت القوى الأكثر تطرفاً بـ٢٥ مقعداً ناهيكم عن الليكود والعمل... فشامير زعيم الليكود يدعو للتفاوض مع الأردن والفلسطينيين المعتدلين لتحقيق تسوية يكون فيها نهر الأردن هو الحدود السياسية لإسرائيل، كما يدعو لقدس موحدة عاصمة أبدية لإسرائيل... أما بيرس زعيم العمل فيدعو للخيار الأردني والتقاسم الوظيفي وحل وسط إقليمي، وما أكثر التشابهات بين الحزبين... ونعتبر ذلك مؤشراً على ضرورة استمرار الاشتباك مع الاحتلال ريثما ينقلب السحر على الساحر، كما حصل في المظاهرات الضخمة في تل أبيب وسواها احتجاجاً على حرب أكتوبر ١٩٧٣... والانسحاب من بيروت والجبل وصور وصيدا...

ف (الاحتلال مشروع رابح ولن يحزم حقائبه ويرحل إلا بعد أن يتحول لمشروع خاسر) حبش. وبلا ريب أن الانتفاضة أنزلت بالعدو خسائر سياسية ملحوظة كما خسائر اقتصادية... وعلى الصعيد الاقتصادي تشير الأرقام بعد سنة ونيف من المواجهات وو و... إلى انخفاض الصادرات الإسرائيلية للسوق الفلسطينية بنسبة ٥٠٪، وسوقنا هي السوق الثانية للسلع الإسرائيلية بعد السوق الأوروبية، وهناك أكثر من ٤٠٪ من العمال الفلسطينيين قاطعوا العمل في المشاريع اليهودية ونسبة أعلى في المستعمرات، بل اعترف وزير الاقتصاد يعقوبي بتراجع السياحة إلى إسرائيل «بنسبة ٢٠٪ وتراجع الصناعة ٣٪ والزراعة ٦٪، علاوة على ارتفاع البطالة من ٥٪ إلى ٧٪ ... والحبل على الجرار...» وتذكروا أن خسائرنا كبيرة أيضا... ولكن يقال إن خسائر الثورة الفيتنامية في كل معركة كانت أعلى من خسائر الامبريالية الأمريكية... ولكنها ربحت الحرب في نهاية المطاف وهرب السفير الأمريكي بالطائرة تاركاً الموظفين في السفارة!!

وأهم خسارة للعدو أن (جيشه الذي لا يقهر) فشل في مواجهة الانتفاضة التي استمرت سنوات وقد حيّدت بقدرٍ كبيرٍ تفوقه التكنولوجي وألحقت العار بصورته وهو يتنمر بإطلاق النار على الأطفال والمدنيين الأمر الذي فضح قباحة الاحتلال «الليبرالي». وهذا درس مهم للمستقبل. إذ يمكن الصمود في وجه الاحتلال وتكبيده خسائر وتسجيل أهداف في ملعبه إلى أن يحزم حقائبه ويرحل...

وقد لاحظنا أن هذا العدو النووي قد هرع جماعات جماعات إلى المخابئ بفعل الصواريخ العراقية، فما بالكم لو أن صدام وحّد الجبهة الداخلية ودفع جيشه للأراضي الأردنية وفتح جبهة قتال حقيقية... العدو ليس بالقوة التي يبدو عليها، فقوته من ضعفنا، وتحديداً من ضعف الأنظمة التي تتكفل بتيئيس وتخويف الجماهير.